

اسم الأستاذ: أحلام العلمي

المقياس: نظرية الأدب

السنة: الثانية ليسانس

التخصص: دراسات أدبية

النوع: محاضرة

المجموعة: الثانية (الأفواج 5،6،7،8)

المحاضرة الخامسة: نظرية التعبير

أدت القوانين التي قدمتها نظرية المحاكاة إلى ظهور نظرية جديدة في الأدب هي نظرية التعبير التي جاءت انسجاما ونتاج لتلك التغيرات الجذرية، وقد ارتبطت بالبرجوازية وعبرت عن قيمها وطموحاتها في فترة صعودها.

تمحورت الأسس الفكرية والفلسفية لهذه النظرية حول التغيرات الجذرية للفرد (اهتمت بالفردية) ولم تقتصر شعارات الثورة على الحرية والديمقراطية على مجال دون آخر.. فعلى الصعيد الاقتصادي رفعت البرجوازية شعارها المعروف "دعّمه يفعل..دعّمه يمر"، وعلى الصعيد الادبي وجد شعار اخر يوازيه هو "دعّمه يعبر عن ذاته".

وقد قدم المجتمع البرجوازي الجديد للفرد كامل لحرية في الذهاب والإياب في البيع والشراء وفي التعبير عن آرائه وأفكاره وميوله وعواطفه ومشاعره بغض النظر عن انتمائه العائلي . فالإنسان يعرف هنا بأنه الانسان دون انتمائه الاجتماعي . هذه المفاهيم الجديدة أسهمت في تحرير الفرد من الاقطاع. فالفرد عالم قائم بذاته ،او دنيا مستقلة وجوهره الأصيل الحرية، الشعور، الوجدان العاطفة . كما ان للمجتمع حقوقا فان للفرد حقوقا أيضا .

من اهم النقاط التي استندت إليها نظرية التعبير هي الفلسفة المثالية الذاتية التي ترى ان الوجود الأولي للذات او للوعي الإنساني ،اما العالم الموضوعي فمن خلق هذه الذات لان وجوده (وجود العالم الموضوعي)متوقف على ادراك مدرك له ودون هذا الادراك يعد العالم الموضوعي غير موجود وهو ما يبرر معادلة: ذات + ادراك=عالم موضوعي.

يعد "كانت" و"هيغل" المنظرين الفيلسفين للبرجوازية والفردية ،وواضعي الأسس الفلسفية لنظرية التعبير ،وقد فصل "كانت" بين المعرفة الحسية والمعرفة العقلية كما اعتبر الشعور طريق المعرفة الحقيقية.اما "هيغل" فقد رأى ان مصدر الفن هو الخبرة الخاصة وماهي الفن مظهر حسي للحقيقة ومهمته أرفع صور التعبير البشري عن هذه الحقيقة .ويضع هيغل الابداع أساسا لفلسفة الفن أي انه يفسر الفن من

زاوية المبدع الفنان . كما يرى ان الفنان يدرك الحقيقة وهي مصورة محسوسة وهو ما يفسر ان:
الفنان+ابداع=فن.

الخطوط العامة لنظرية التعبير:

1_الادب تعبير عن الذات ،أي تعبير عن العواطف والمشاعر،والادب علم المشاعر والاحاسيس ،والقلب هو ضوء الحقيقة لا العقل .اما مهمة الادب ووظيفته فإنها تتمثل في إثارة الانفعالات والعواطف .

2_اهتمت نظرية التعبير بالأديب الشاعر اكثر من الأسلوب أو الشكل ،فالشخصية اهم من الحكمة أوالأحداث (نظرية المحاكاة كانت ترى العكس)؛ ورأت بان الأديب يعيد خلق الحياة من خلال رؤيته الخاصة .وقد اهتم أصحاب هذه النظرية بتأكيد الحقيقة القائلة بان الانسان خير بطبيعته كما اهتموا ببيان قيمة الطبيعة الى حد التقديس.

اعلام نظرية التعبير: "وليم ووردزورث" ، "و"صموئيل تايلور كوليردج".

نتائج نظرية التعبير:

_قوة العلاقة بين الادب والسيرة :فالادب نتاج الفرد الخالق والشاعر يكتب عن نفسه وأعمق مشاعره، يقول كوليردج ان أية حياة مهما كانت تافهة سنكون ممتعة اذا رويتر بصدق، وقد اوجد هذا ما يسمى بالنقد البيوجرافي أو السير الذي يرى ان الأدب صورة طبق الأصل عن المشاعر والخبرات الشخصية، والأدب ينبغي ان يدرس وينقد من خلال سيرة الكاتب ونفسه.

_قوة العلاقة بين الادب وعلم النفس : اذ ظهرت الكثير من الدراسات التي تربط الادب بعلم النفس وحاولت كشف العالم الداخلي للإنسان ،وقد ربطت بين انتاج الادبالموهبة الفردية واللاشعور الفردي والجمعي .

مقارنة بين نظرية المحاكاة والتعبير:

-بينما تضع نظرية المحاكاة قواعد وقوانين لا بد من اتباعها؛ فان نظرية التعبير تمثل التمرد على كل القوانين والقواعد والنظم.

_اذا كانت الطبيعة مزيفة ومشوهة لدى أفلاطون أو هي مأساة رديئة ناقصة لدى أرسطو؛ فان للطبيعة قيمة كبرى لدى أصحاب نظرية التعبير اذ يعتبرها كوليردج اعظم الشعراء جميعا.

-بينما ترى نظرية المحاكاة ان القيمة للعقل والمنطق أي ضرورة ضبط العواطف أو صقلها؛ فان نظرية التعبير ترى القيمة بل كل القيمة في العواطف والانفعالات .

_الادب في ضوء نظرية المحاكاة موضوعي لأنه محاكاة للعالم اما في ضوء نظرية التعبير فالأدب ذاتي وفريد بالدرجة الأولى.

ينظر: شكري عزيز ماضي: محاضرات في نظرية الأدب، دار البعث، 1984.